@ 358 @ شرعه ، الذي مضمونه ومقصوده ، عبادته وحده لا شريك له ، ذكر الحكم الجزائي ، وهم : مجازاته على الأعمال بعد الموت ، فقال : ! 2 2 ! أي : سيجمعكم بعد موتكم ، لميقات يوم معلوم . ! 2 2 ! أي : وعده صادق ، لا بد من إتمامه ! 2 2 ! ، فالقادر على ابتداء ، الخلق ، قادر على إعادته . والذي يرى ابتداءه بالخلق ، ثم ينكر إعادته للخلق ، فهو فاقد العقل ، منكر لأحد المثلين ، مع إثبات ما هو أولى منه ، فهذا دليل عقلي واضح على المعاد . ثم ذكر الدليل النقلي فقال : ! 2 2 ! بقلوبهم بما أمرهم ا بالإيمان به . 2 ! 2 ! بجوارحهم ، من واجبات ، ومستحبات ، ! 2 2 ! أي : بإيمانهم وأعمالهم ، جزاء قد بينه لعباده ، وأخبر أنه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ، ! 2 2 ! بآيات ا ، وكذبوا رسل ا . ! 2 2 ! أي : ماء حار ، يشوي الوجوه ، ويقطع الأمعاء . ! 2 2 ! من سائر أصناف العذاب ! 2 2 ! ، أي : بسبب كرهم وظلمهم ، وما ظلمهم ا ، ولكن أنفسهم يظلمون . ! 2 2 ! لما قرر ربوبيته ، وإلهيته ، ذكر الأدلة العقلية الأفقية ، الدالة على ذلك وعلى كماله ، في أسمائه وصفاته ، من الشمس والقمر ، والسموات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات ، وأخبر أنها آيات ! 2 2 ! و ! 2 2 ! . فإن العلم يهدي إلى معرفة الدلالة فيها ، وكيفية استنباط الدلائل على أقرب وجه ، والتقوى تحدث في القلب ، الرغبة في الخير ، والرهبة من الشر ، الناشئين عن الأدلة والبراهين ، وعن العلم واليقين . وحاصل ذلك أن مجرد خلق هذه المخلوقات بهذه الصفة ، دال على كمال قدرة ا تعالى ، وعلمه ، وحياته ، وقيوميته ، وما فيها من الأحكام ، والإتقان ، والإبداع والحسن ، دال على كمال حكمة ا ، وحسن خلقه وسعة علمه . وما فيها من أنواع المنافع والمصالح كجعل الشمس ضياء ، والقمر نورا ، يحصل بهما من النفع الضروري وغيره مما يحصل يدل ذلك على رحمة ا تعالى واعتنائه بعباده وسعة بره وإحسانه ، وما فيها من التخصيصات ، دال على مشيئة ا ، وإرادته النافذة . وذلك دال على أنه وحده المعبود ، والمحبوب المحمود ، ذو الجلال والإكرام ، والأوصاف العظام ، الذي لا تنبغي الرغبة والرهبة ، إلا إليه ، ولا يصرف خالص الدعاء إلا له ، لا لغيره ، من المخلوقات المربوبات ، المفتقرات إلى ا ، في جميع شؤونها . وفي هذه الآيات الحث والترغيب على التفكير في مخلوقات ا ، والنظر فيها ، بعين الاعتبار . فإن بذلك تنفسح البصيرة ، ويزداد الإيمان والعقل ، وتقوى القريحة . وفي إهمال ذلك ، تهاون بما أمر ا به ، وإغلاق لزيادة الإيمان ، وجمود للذهن والقريحة . ^ (إن الذين لا يرجون لقآءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون *

أول ئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : لا يطمعون بلقاء ا ، الذي هو أكبر ما طمع فيه الطامعون ، وأعلى ما أمله المؤملون ، بل أعرضوا عن ذلك ، وربما كذبوا به ! 2 2 ! بدلا عن الآخرة . ! 2 2 ! أي : ركنوا إليها ، وجعلوها غاية أمرهم ، ونهاية قصدهم . فسعوا لها ، وأكبوا على لذاتها وشهواتها ، بأي طريق حصلت ، حصلوها ، ومن أي وجه لاحت ، ابتدروها ، قد صرفوا إرادتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها . فكأنهم خلقوا للبقاء فيها ، وكأنها ليست بدار ممر ، يتزود فيها المسافرون ، إلى الدار الباقية التي إليها ، يرحل الأولون والآخرون ، وإلى نعيمها ولذاتها شمر الموفقون . ! 2 2 ! فلا ينتفعون بالآيات القرآنية ، ولا بالآيات الأفقية والنفسية ، والإعراض عن الدليل ، مستلزم للإعراض والغفلة ، عن المدلول المقصود . ! 2 2 ! الذين هذا وصفهم ! 2 2 ! أي : مقرهم ومسكنهم ، التي لا يرحلون عنها . ! 2 2 ! من الكفر والشرك ، وأنواع المعاصي . فلما ذكر عقابهم ، ذكر ثواب المطيعين فقال : ! 2 2 ! إلى ! 2 ! 2 2 ! . 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : جمعوا بين الإيمان ، والقيام بموجبه ومقتضاه من الأعمال الصالحة ، المشتملة على أعمال القلوب ، وأعمال الجوارح ، على وجه الإخلاص والمتابعة . ! 2 2 ! أي : بسبب ما معهم من الإيمان ، يثيبهم ا أعظم الثواب ، وهو : الهداية ، فيعلمهم ما ينفعهم ، ويمن عليهم بالأعمال الناشئة عن الهداية ، ويهديهم للنظر في آياته ، ويهديهم في هذه الدار ، إلى